وهذه الأصنام بنات الله وكانوا يعبدونها ويزعمون أنهم شفعاؤهم
عند الله مع وأدهم البنات فقال لهم ألكم الذكر وله الأنثى وجوزوا أن يراد
أن اللات والعزى ومناة إناث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم
أن تحتقروا الإناث وتستنكفوا من أن يولدن لكم وينسبن إليكم فكيف
تجعلون هؤلاء الإناث أندادا لله وتسمونهن آلهة قسمة ضيزى جائرة
من ضازه يضيزه إذا ضامه والأصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض
لتسلم الياء وقرئ ضئزى من ضأزه بالهمز وضيزى بفتح الضاد هي ضمير
الأصنام أي ما هي إلا أسماء ليس تحتها في الحقيقة مسميات لأنكم تدعون
الإلهية لما هو أبعد شيء منها وأشده منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تعبدون
من دونه إلا أسماء سميتموها بهواكم وشهوتكم ليس لكم من الله على صحة
تسميتها برهان تتعلقون به ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا
وسميته بزيد إن يتبعون وقرئ بالتاء إلا الظن إلا توهم أن ما هم عليه حق
وأن آلهتهم شفعاؤهم وما تشتهيه أنفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى
والدليل على أن دينهم باطل أم للإنسان ما تمنى هي أم المنقطعة ومعنى
الهمزة فيها الإنكار أي ليس للإنسان ما تمنى والمراد طمعهم في شفاعة
الآلهة وهو تمن على الله في غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت إلى
ربي إن لي عنده للحسنى وقيل هو قول الوليد بن المغيرة لأوتين مالا وولدا
وقيل هو تمني بعضهم أن يكون هو النبي فلله الآخرة والأولى أي هو مالكهما
فهو يعطي منهما من يشاء ويمنع من يشاء وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما
يعني أن الشفاعة شيء وذلك أن الملائكة مع قربتهم وزلفاهم وكثرتهم
واغتصاص السموات بجموعهم لو شفعوا بأجمعهم لأحد لم تغن شفاعتهم عنه

أو صفة للأسماء وهو اللات والعزى ومناة وهم [illegible] الإلهية [illegible] سميتموها [illegible]

شيئا قط ولم تنفع إلا إذا شفعوا من بعد أن يأذن الله لهم في الشفاعة لمن
يشاء الشفاعة له ويرضاه أهلا لأن يشفع له فكيف تشفع الأصنام إليه
لعبدتهم ليسمون الملائكة أي كل واحد منهم تسمية الأنثى لأنهم إذا قالوا
الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهي تسمية الأنثى من علم
أنى لك وبما يقولون وفي قراءة أبي بها أي بالملائكة أو التسمية لا يغني من الحق
شيئا يعني أنما يدرك الحق الذي هو حقيقة الشيء وما هو عليه بالعلم واليقين
لا بالظن والتوهم فأعرض عن دعوة من رأيته معرضا عن ذكر الله وعن الآخرة
ولم يرد إلا الدنيا ولا تتهالك على إسلامه ثم قال إن ربك هو أعلم أي إنما يعلم الله
من يجيب ممن لا يجيب وأنت لا تعلم فخفض على نفسك ولا تتعبها فإنك لا تهدي من أحببت
وما عليك إلا البلاغ وقوله ذلك مبلغهم من العلم اعتراض أو فأعرض عنه ولا
تقابله إن ربك هو أعلم بالضال والمهتدي وهو مجازيهما بما يستحقان من الجزاء
ليجزي ويجزي بالياء والنون فيهما ومعناه أن الله عز وجل إنما خلق العالم
وسوى هذه الملكوت لهذا الغرض وهو أن يجازي المحسن من المكلفين والمسيء منهم
ويجوز أن يتعلق بقوله هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى لأن
نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء والحسنى
بالمثوبة الحسنى وهي الجنة أو بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الأعمال الحسنى
كبائر الإثم الكبائر من الإثم لأن الإثم جنس يشتمل على كبائر وصغائر والكبائر
الذنوب التي لا يسقط عقابها إلا بالتوبة وقيل التي يكبر عقابها بالإضافة إلى
ثواب صاحبها والفواحش ما فحش من الكبائر كأنه قال والفواحش منها خاصة
وقرئ كبير الإثم أي النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله إلا اللمم ما قل وصغر
ومنه اللمم المس من الجنون واللوثة منه وألم بالمكان إذا قل فيه لبثه وألم

Copyright © King Saud University